

دعوى كثيرة

لعيب واحد

معاذ السمعي

دموع كثيرة لعيد واحد

مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر

القاهرة - ش الشيخ معروف متفرع من شارع

شمبليون - عمارة ج - وسط البلد

تليفون: +20225743534

البريد الإلكتروني: arweqhxxx@gmail.com

2023/ 10462

رقم الإيداع:

ISBN: 978-977-774-843-7

الترقيم الدولي:

الطبعة الأولى

2023

أروقة
الدراسات والترجمة والنشر

معاذ السمعى

دموع^{٢٨} كثيرة
لعيد واحد

شعر

الإهداء

إلى الوردة أُمي ذات الستين ربيعاً..
 إلى نبي الغيم المختبئ تحت جلد أبي..
 إلى روحه الطاهرة..
 إلى الأميرة جيهان..
 إلى انتصار عبده..
 إلى فتاتي الأولى التي تتعمد إغاضتي بسنابلها وقد
 أثمرت بمطر سواي..
 إلى روح معلمي الأول
 محمد سعيد عبدالله
 وشقيق النبض
 عبدالله الصغير..
 ثـ

دائماً هنالك من يفكر كيف يخلق شجرة،
وآخر يفكر كيف يحتطبها.

لمن لا يعرف معاذ حميد السمعي..

صديق جيد لكل شيء عدا نفسي..
أؤمن بصداقة الفكر أكثر من أي نوازع جوهرية أخرى...
أقصر المسافات بيني وبين ذاتي تمتهن ظروف طبيعة وعرة،
الولوج إليها سيعني السير في بلاد الجن..
أنحدر من بيئة صاخبة إلى أقصى حدود الهزيمة والخذلان.
"صنومي" المنشأ وقد يكون لـ"صنوميتي" هنا الحظ الأوفر
من الغرابة لكنها في الحقيقة قريتي مسقط رأسي. وأود هنا
أن ترافقني....
"صنمات"

عاصمة التل. حاضرة الشمس وحاضنة الغيم..
أنا ذلك الأدمي المنسي في جغرافية النص.
أمارس طقوس الكتابة بجهد،
أتعثر.. أنطلق.. أسقط.. أطيّر.. أنحني أستقيم..
في النهاية أنا نتاج تلك العلاقة الغامضة بين الشاعر
والإنسان..
هربت إلى الشعر في وقت مبكر،

لا أدري مما هربت، ربما من نفسي وطفولتها البائسة، ربما من مواعيد الغد الكاذب،

ربما من توجسات فتاتي الأولى وألاعيبها القديمة،
أذكر أنها أخبرتني ذات مساء، أن ليس للمرء أن يكون عاشقاً حقيقياً إلا حينما ترشح أنامله بالقصائد وتخرج الأغاني من فمه ملونة كالعصافير...

لا أدري تحديداً لكنني ألفتيت بعضي هنا كناسك شريد،
أذوي على ضفاف الحرف، أهش سوداوية المساء بخيالي وأوكز السماء بأحلامي المنكسرة...

لا أحب الانكسار ولا أعتقد أحداً يحب أن ينكسر.. لكننا جميعاً نفعل ذلك أمام العاصفة.. البعض يقاوم ويحافظ على ميوله في درجة محددة تضمن له الوقوف مرة أخرى والبعض يتهالك.. أنا ربما من ذلك النوع، لا أحب أن يكسرن شيء.. مرن حتى في أخطائي ولعل هذه حسنتي الوحيدة، كثيراً ما وقعت وها أنا أتعلم عند كل مرة.

العقبات المروعة كثيرة، أبرزها تمثلت في لحظة متأخرة من العمر، حيث اكتشفت ملكتي الكتابية وتعرفت على ذلك الشاعر الصغير الخامل في جلدي. وللأسف اكتشفت أيضاً

أن مستوياتي التعليمية ورقعتي الثقافية أضعف من أن
تساعداني على إخراجهم، أو محاولة تنشيطه..
لم أحظ في طفولتي بتعليم جيد. عزمت منذ العام 2012 أن
أراجع مستوياتي التعليمية من أول وجديد.
وخلال تسع سنين إلى الآن، حصدت مالم أحصل عليه في
المدارس الحكومية بمستوياتها الثلاثة...
قد يشعر المرء بالفخر أنه عصامي لهذا الحد...
الدروب الطويلة لا تحدد أية بدايات بالنسبة لنا نحن
العابرين.
نحن نجد أنفسنا هكذا نركض خلالها ولا ندري من أين،
وإلى أي اتجاه؟ ربما قد تكون رؤيتي غريبة نوعاً ما، لكن
هذه قناعتني..
أنا لم أبدأ بعد،
المشوار كان قصيراً جداً ابتداءً بفكرة نص وانتهى بتذييله بحبة
ملح.
لم أكن ذلك الشاعر الذي أصبو إليه يوماً لازلت أبحث عن
طريق.. وأشذب الكثير من القصائد المعرشة على
الرصيف،

باعتقادي أن الثرية النصية هي آخر ما يمكن أن يرتقي إليه الشاعر..

بمعنى أنها سدرة المنتهى وحلقة الخاتمة والحصيلة النهائية لملكوت الكتابة الشعرية،

ولا أبالغ هنا.. فالأشكال الشعرية الأخرى بمثابة دروس أولية وحصص تنموية مكثفة من شأنها أن تؤهل الشاعر لاحتراف قصيدة النثر..

شخصياً أعرف شعراء يجيدون نحت قصائد العمود كما يجيد الفارس الإغريقي نحر أعدائه، هؤلاء الشعراء لديهم قدرات هائلة في سبك قصائدهم بحرفية واقتدار وربما يعدون من أرباب العمود في المشهد عامة، لكن المفارقة الغريبة تكمن في عجزهم التام كلما تعلق الأمر بكتابة قصيدة النثر..

بداية

بين دفتي كتاب
تركت الكثير منها
ومني أيضًا
وحدي من يقيم سطوري

مدخل

لا أعرف إن كان الله قد تكلم فعلاً
لكنه إن فعل فما قد يكون قاله لكل مؤمن هو

التالي :

- أريدك أن تخرج للحياة وتتمتع بها
أريدك أن تتمتع وتغني وتعمل
أريدك أن تستمتع بكل ما قمت به لأجلك
توقف عن الذهاب إلى المعابد المظلمة والباردة التي
بنيتها أنت وقلت عنها مسكني،
مسكني في الجبال والأشجار والبحيرات والأنهار
هناك حيث أعيش معكم وأعبر عن حبي لكم..
توقف عن اتهامي بمسؤوليتي عن فقرك لم أقل لك أبداً
"إن هناك شيئاً" ما شريراً"
في داخلك كما لم يسبق لي أن اتهمتك

بارتكاب الخطيئة

ولم يسبق لي أن قلت إن ممارستك الجنسية
 أو أن فرحك يشكل عملاً "قبيحاً"
 إذا لا توبخني على كل ما سبق إن كنت تؤمن بي.
 توقف عن ترديد القراءات المقدسة التي لاعلاقة لي بها
 فإذا لم تتمكن من قراءتي أثناء الفجر
 في منظر طبيعي
 في نظرة صديق
 في نظرة طفل
 فلن تتمكن أن تجدني في أي كتاب.

توقف عن الخوف مني
 فلن أحاكمك أو أنتقدك
 أنا لا أغضب
 ولا أعاقب
 أنا الحب الخالص

ملأت قلبك بالانفعالات والأحاسيس والرغبات

والحاجيات غير المنسجمة

وفي نفس الوقت منحتك الإرادة الحرة

فكيف لي أن أوبخك في شيء أنا وضعته فيك

كيف لي أن أعاقبك على حال أنا جعلتك عليه؟

هل تفكر بشكل واقعي..!

بأنه يمكن أن أخلق مكاناً " لأحرق فيه أبنائي الذين

يتصرفون بشكل قبيح.!

أي نوع من الإله هذا قادر على فعل ذلك..؟

كل ما أريده منك أن تنتبه لحياتك وتحترم إرادتك

الحرة فهي موجهك

أنت تشكل مع الطبيعة عنصراً "واحدًا" لذلك اعتنِ بها

ستعتني بك

وليس لك عليها سلطة

لقد جعلتك حرّاً

حرّاً في أن تخلق من حياتك جنتك أو جحيمك

لا أريدك أن تؤمن بي أريدك أن تحس بي في ذاتك.
 إن الشيء الوحيد اليقيني هو أنك هنا وأنت حي
 لا تبحث عني بعيداً"

فلن تجدني

أنا هنا

في الطبيعة

إن الكوسموس (الكون) هو أنا

"سينوزا"

قوالب جبلية

لا أدري كيف،
 ولا من أين.. أبدأ حديثي إليك يا بلقيس؟
 هل يجدر أن أفعل ذلك حسب.... العامة
 وأنتقي لنفسي سقوطاً يليق بتطائر العبارات البراقة
 والتحايا ألا معة في قوائم ألا تيكيت المتداول لدى
 الجميع،!!
 فمن حيث كونك الطيب الذي تركز عليه رئة
 الوقت، لا يجدر بي أن أقول لك
 - طابت أوقاتك..
 وكما يصعب أن أتمنى الجمال لمساء النجمة
 الوحيدة التي تستمد من جمالياتها كل مساءات
 الله،،

سيكون من السخف المفرط
 أن ألقي السلام على ذات السلام المتجسد في أناقة امرأة
 تمشط دوائرها بكعب عالي وترعي مشاتل السكينة
 في حقيبة يدٍ صغيرة.
 أعرف أن الحديث إليك لا يفرق تماماً
 عن تلك التي نتوجه بها نحو السماء،
 لهذا
 سأتوجه إليك بقلبي...
 فهو
 أكثر أماناً من كل البورتوكولات المختزلة،
 وأكثر بريقاً
 من ألوانها المستهلكة على فم الكائنات،

أكثر صدقاً
من كل الفنون،
والأساليب،
والطرق، القديمة والحديثة، في عوالم الكلام،
أكثر وضوحاً
من تعاويذ السحرة ومخطوطات المعابد،
ومفردات الشعراء وأغاني الريح، وأهازيج الرعيان،
وقحیح البنادق، وهدیل الحمائم، وعویل الأرامل،
وأنین الجرحی،
وأعمق من كل لغات الكون...
أتعبتني لغات الكون يا بلقيس

فلطالما

حاولت قولبتها في عبارة واحدة تليق بتحايا الجلال
المتوهج فيك،
بلا جدوى...

لقلبي مدينة واحدة قبلك
يا بلقيس،
وكان الله يسكنها وكنت أتودد إليه كثيرًا
وكان بدوره يقوم بتشديبي
من زوائد الحياة،
ويصطفيني بالكثير من المنح التي تخوّل لي الحق
المطلق

في ترتيب الماء
 وتنوبني عنه في إدارة التفاصيل الصغيرة،
 كالمخاطرة بالشمس
 لتحفيز شتيلة في عمق الغابة تحلم أن تصير شجرة،
 كنحر قصيدة فوق عنق الغيم
 إكرامًا لحقل فتاة ييست أمانيه مع أولى ليالي الشتاء.
 كحملك على ضفاف القلب قلبًا آخر
 يعيد تنشيط المراكب المتعبة والزوارق المنهكة
 في نهر الشريان،

لا أدري ما الذي يجعلني
 أستشعر تلك اللحظة الافتراضية لخروجك كحمامة
 من كتفي لأعيشها كيقين محض. ؟"
 أتدرين يا بلقيس،
 حينما تصادفت بك شعرت أن الله قد منحني الإدارة
 الكاملة في قمره الكون
 وأذن لي أن أهتف في الناس،
 أن لا امرأة على الأرض سواك....!!!

"كاف سينس" «رغوة البن واللبن»

قبل ...
أن يبتكر الله الأرض،
أن تمر فكرتها على خاطره البديع،
أن يلهم نفسه بصياغتها على مسرح الوجود..
كانت امرأة..
تسبح كاملة في مخيلة الماء،
ونصف رجل..
يتلوى في مستقبل الدخان..

قبل...

ذلك...

ذلك، الموغل في العدمية

ذلك، اللا شيء

ذلك، كله،

كانت القهوة.

ترضع سمرتها من نقطة مجهولة سابقة الأزل.

وكان النص...

يرشح بفكرة ما، ويهيئ نفسه للانفجار..!

دعيني أخبرك شيئاً/

على
 ألا نربك مخارج الماء أو نلسع هشاشة المسرى بين
 إبريق زجاجي وصينية عادية.
 لا أدري
 كيف تشربين أحاديث الطبيعة،
 مرة وثقيلة مثلي
 أم بحسب قوامك
 حلوة ومعتدلة.؟!
 عمومًا
 ما سأقدمه ليس مدهشا عل كل حال../

ليس للقهوة فكرة عن الموت..
 الموت، ضجيج لوجودية أخرى،
 وأخرى، ضجة لحنين آخر،
 وآخر، يتغشى في دهشة
 الأبد.

الأبد، فلسفة معقدة.. يدُ امرأة، مزاجها البن،
 الماء، والنار،
 تلوح لاكتمال الوعي على مصطبة
 العدم..

العدم، رسالة مجهولة، عن إله يتودد لبديع لوحاته
 بحاضرة الألوان، ويتوعدّها
 بالجحيم...!

الجحيم، نحن .. نحبس أناملنا عن الكتابة،
 خيائنا، عن التأؤب،
 أنفاسنا .. عن الفناجين النائحة في دهشة الشمس،
 ولا نسمع في روائحها شهقة
 المساء،
 المساء، تشوه أبدي، دمعة سمراء،
 في عيون الأسلاف المشتعلة في السديم.
 السديم، قلب رجل بلا امرأة.
 امرأة، تعد قهوتها
 لتكمل،
 تسقط في فقاعتها كفراشة رمادية.
 وتقرأ طالعك الأخير ..

في الشارع العام
- ثمة ..

خمس نحنحات خضر، وخمس قصائد،
تتشاء الآن ..

سطوح شعبية وقبعات ملونة،
أغطية، وعلب بالية،
حجارة وعوازل إسفلتية
تتطاير الآن ..

- ثمة ..

رصيف ثمل ..
أبراج سكنية،
عشش قديمة،
أعمدة صدئة ومصقولة
تنحني الآن ..

بعد قليل ..

صينية كئيبة بلا معنى
إسفنجة مبلولة بلا رائحة،
وخمسة نوافذ خلفية،
- ثمة ...

وخمسة لصوص ..!

كل شيءٍ قد يحدث،

كما لو..

تحلق الأشجار عارية، وتبني أعشاشها على بقايا

عصفور قديم بلا ريش..

يحدث..

أن تنمو شجرة في مخيلة البحر،

أن تغلف الشمس، بعجينة الظهيرة

وتسوقها في مربعات ثلجية.

يحدث..

أن يتلون إيمانك الأسمر..
 أن تطفو البوارج في رغوة البن واللبن..
 أن يبتلعك طريد متوحش، في حبة هيل
 ضئيلة وضامرة،
 وتفقد أناملك في مقابض الفخار..

يحدث..

أن تصادف حورية خرافية في قنينة نبط..
 عالية، وكثيفة..
 أن تفرغ نفسك الفارغة أصلاً منك
 وتملأها بالحماقات..
 ويحدث..

ي

ح

د

ث

وتطلب قهوتك من سمكة..!

حسنًا..

أنت لا تملك الوعي .

وهي أيضًا تصرخ كلما شعرت بوخزة البحر...

دع النواقيس مطوية على نفسها

وانفتح كغبار نجمي..

الرمز ناقوس متطرف

وأنت

آخر نقطة في نونية الكون

أعد تشكيلك الآن..

بحر..

بحرين..

ثلاثة....؟

ليس للقهوة فكرة..

عن أول الوعي، يمزج رغوتها

بضلع أعوج..

ويملاً الفراغ، بنصف ضوء

ونصف عقل..!

أبي

في البدء كنتُ في ظهره مجرد فكرة
مجرد نشيج من الأماني والرغبات الحذرة..
بعد أن تزوج مرتين
استلقى منتشياً
وقد أطلقني في رحم الماء..
لا أدري
لم أسماني هكذا..
لكني معاذٌ جداً لذلك..

في السابعة، كان أبي
 في الرابعة عشرة، كان صديقي
 في الخامسة والعشرين
 صار أخي
 في الثالثة والثلاثين
 صار ابني
 في التاسعة والثلاثين أفقدني كل أولئك
 كل أولئك
 وصرت
 يتيمًا..

ليس لليتيم عمر محدد
 لليتيم أيضًا عبثيةُ كشخص الموت.

أرفل الآن وحيداً في جلبابه بلا دفء
 وحيداً بلا حياة
 وحيداً بلا معنى
 وحيداً بلا شيء يسند انكساري
 عدا معطفٍ
 سرق الموت أبوته الفاضلة..

حينما سقط
 أبي
 لم يسقط من علو شاهق..
 على بعد درجتين من سلم المنزل
 أودع سره للريح
 ووقع في أعلى درجة من سلم الموسيقى

شعرت
 بكسر بالغ في رثتي
 نذفت لسبع في مركز العناية
 تمددت كنهر أحمر...
 كطاولة
 مثقلة بالعلب الرخيصة والإبر المهربة
 كسرير
 يحاول أن يقف
 أن يتخلص من شراشفه الخضراء
 سيئة السمعة
 أن يتنفس بعيداً عن قناني الأكسجين
 وأجهزة المراقبة وأنايب الشفط.

علقت هناك
إسفنجة مبلولة
بين الرجاء والموت..

وحينما غادر،
حينما شق طريق العودة لموطنه في الأعلى،
حينما مات،
صرخ طفلٌ بداخلي
أنا
في
ذمة
الله
يا
أبي

احترازاٲ هشة

كي لا يتسرب إليك موتي
ضع شيئاً على فمك واحكمه قليلاً
من الأعلى ..
المسافات الطويلة تضيف مواقع الشجن
بين المحبين
وغالباً ما تضيف العدم
"الموت"،
فلا ضير من متر واحد بيني وبينك ليضيف
لكلينا الحياة،

كنّا معا

في الأسواق والمقاهي والنوادي والمنتزهات ..

كم نحن معاً.

يداً بيد

نشدّ تجاعيد الحياة ونتودّد إلى مسارحها

بالكثير من الأغاني والأحلام، لتبدو أكثر لطفاً

وأناقة.

فلا بأس

إن فتحنا مغالق أناملنا لبعض الوقت

وحاصرنا الخطى خلف عتبات الأبواب واكتفينا

بالتأمل لحركة النهار الكسولة من وراء النوافذ،

لقد بُلينا حسناً في مساندة الحياة وعلينا أن نكتمل ..

حسنًا

عند كلّ خروج ستلقاني هناك للضرورة،
وعقب كل ضرورة عليّ أن أحتضن أقرب زاوية
لمدخل المنزل. ستبتسم وأنت تراني
وقد هرعت لمداعبة صنبور الماء قبل مداعبة طفلي،
وتتساءل كيف اكتسبت أنا ملي مهارات يديك،
وأنا أنظف قطعة الصابون الملقية على المغسلة..
وتضحك كثيرًا
وأنا أخلع كل ما ارتديته منك وألبسه الشمس..

الحقيقة..

أن يدك بحاجة للكثير من الماء كي أنمو عليها..
وأن يدي ليست بحاجة لتصافح أحداً كي تشعر بك
فقط..

- لندعم الحياة

بالقليل من العزلة والكثير من الصبر.

- لنطوي أجنحتنا ونعمد إلى إنساننا الأول

ريثما نخلق مساحة أوسع لا تختنق فيها حناجرنا
الهشة.

- لنعمد قليلاً
إلى زقاق الذاكرة
نفتش في دواخلنا عن قصيدة خجولة تعلمنا
كيف نتنفس.
أو رسام صغير يجمعنا عن بعد،
ريثما
تعد الطبيعة خلخالها وتؤذن بالخروج.
- لنمكث خلف الجدران قليلاً،
قليلاً فقط
ريثما
نحرر العالم من زنازن كورونا،

قطرة من رشح الرب

في عيدها السبعين من عمر الأزلية والخلود،

يخبرني الله..

أنها

الوجه الأجل بين جميع إبداعاته الكثيرة والمذهلة،

وبأنها المخلوق الوحيد

الذي يحمل الكثير من ملامحه

والطريق الوحيد المؤدي إليه..

طيبة كذاته،

لا تكل ولا تنام..

قبيل النهار

تحملني بلطف أقدارها،

تلقمني أبجديات الضوء،

تبني لي حديقة باتساع قلبها،

وتشطف روعي المبلولة بطهرها وتنشرفني في
الشمس ..

بُعِيد المساء
ترتب فوضوية الكون المتناثر في ذاتي
تطعمني سنابل المحبة ..
تغر سني بين نجمتين،
أغنيتين،
وتزهو كنخلة.

بين هذا وذاك
لأمي
لحظات للراحة،
تستهلكها بتنظيف رأسي من وسخ الحرب
وبقع الكلمات.

"سلايح العتمة"

ربما علي أن أقول لك كلاما سيبدو مثل

رغيف نسيه الخباز

في فرن جارتة اليتيمة.

ليس بداعي الحيلة

أبدًا،

فالنهار لا يأبه "بسلايح" العتمة في ثقب الجبال

وتحت أقنية الصخور.

ولا من باب "كوفيد" فهو أقل من سمائك

بسبعين أرضًا،

ولا يمكن أن يغامر بالظهور تحت الشمس،

وإنما

من باب "حائطي" هرم أصدقائي المرصوص

كالعلب القديمة،

حيث

سلطة الفراغ والصدى،

حيث

تتقاسم قبائل النمل بقايا مائدة الحرب

وفتات عشائها الأخير،

مع الكلاب "البوليسية"

وكاميرات التجسس

والمخبرين.

حيث

يقضي الظماً العاطفي إجازته المفتوحة

ويقيم الموت ولائمه الفاخرة،

حيث

تنتفخ جبال الطين لتملاً رابطة العنق وتتناثر
مثل جردان القصائد،
ويستفرد الجوع الجنسي بتفاصيل الحقل.

حيث

يكمن نتاج الحرب وإفرازات الساسة
ومخابئ "كورونا"،

حيث

يخلع الكومبارس وجهه ويرمي بلسانه إلى كومة
الأنواء البعيدة
والوحيدة
في سماء الطيبين.

حيث

تتماهى خدع السينما، وتسقط دور العرض

ومدن الإنتاج

وتخرج آلاف البثث من رحم الشارع

وتزحف إلى آخر الأحياء

حيث

تنتهي مزحة الحرب وتبدأ حقيقتها

بين أبناء الدراكولا وشعب الزومبي،

لمجرد مرور غزاة شاردة..

وحيث

أنا

وبعض الذين أحبهم..

نهش سوداوية المساء بخيائنا وأوجاعنا

ونوكز السماء بأحلامنا المنكسرة..

حيث

أشرقت "سُمي" قبل دقيقتين من القيامة،
وأسندت سقف الحياة وكسرت الصور..

كان لا بد

أن أحذر الماء من ثعابين المغارات المظلمة،
أن ألتفت للأسفل

أن أعكس فويسولوجيات المطر.
أن أقلم زوائد الملح واشء بالخباز.
ينسى عجيبته في حلق التين
وينشغل بأظافر سلحفاة..

شعراء

غالباً ما ننسى
وغالباً ما نستهلك أناملنا كذاكرة مؤقتة،

"في محراب النص"

كم من الأصداف رُميتُ

اليك...؟!؟

كثيرًا

حدّ أني ما عدتُ أحصيها

كثيرًا

حدّ أن البحار أصبحت خاليةً منها

كثيرًا

حدّ أني صنعت من عُنقك

شاطئًا

أكثر امتدادًا من رقعة الماءِ على كوكبِ الأرض..

خذ بأناملي الآن..

عساها تتجنب قشر الكتابة
وتتعلم المشي على البركان الكسول،
وتخضع الأرض لعضتها وتنام دون بكاء..

من هنا
سوف أرى شروقك قبل سواي،
ومن هنا
سوف يزداد شعاع الحرف الأخير ألقاً..
ومن شرفات أصابعي
غالبًا
ما سوف تتغلغل النسومات الجنوبية،
ومن يدي
سوف ترشح سوداوية الحبر
خيولاً بيضاء،

ومن يدي
 أيضًا سوف تأكل الضواري حبوب القمح.
 أما قصيدتي المعتقلة في يد المدينة السمراء.
 هي التي سوف
 من هنا
 من علٍ
 ستحرر نفسها..

سوف
 تأتي على كل حال.
 فلمَ ليس الآن؟
 إنني أنتظرك وقد نفذ حبري.
 من أجلك أشعلتُ المدينة
 وأسجرتُ البحر

يا بسيطاً كأعجوبة
تعال من فضلك
تعال بأي قناع تريد
انفجر كقنبلة ذرية في فمي
أو تسلل
واسرقني كرجل عصابة.
سممني بدخانك
أو كن الجنية التي حلمنا بها أطفالاً
والمألوفة حد الاشمئزاز
الجنية التي ألح فيها طرف شالٍ محمرٍ باهت
ووجه حطابٍ شاحبٍ من فرط الخوف.
لا يهم.

لم يعد ثمة ما يعنيني الآن،
فقط أنتَ أيها الطيب !
البريق الأزرق للعينين الممشوقتين.

سوف
تأتي على كل حال.
سوف أشرب نخبا أخيراً لمنزلنا المدمر
لحياتنا التعيسة
"لفوبيا" عشناها اثنين.
وسوف أشرب نخبك
أيضاً:
نخب خداع عينيك اللتين خائتا،

نخب جليد شفتيك الميت،
نخب هذا العالم الوحش.

صامتٌ أنت.

بلا جدوى إذا تغطي ظهري بمعطف هش.

بلا جدوى حشر جاتك المهموسة

عن روعة الحب الأول :

كم بتُ أعرفها تمامًا

نظراتك هذه العنيدة والخشنة!

لا أدري أحييُّ أنت أو ميت

هل على هذه الأرض باستطاعتي البحث عنك

أم يمكنني فقط

عندما يخبو المغيب

أن أندبك بسخاء أفكاري ؟

كل شيء لك : صلاة النهار

وتسايح الأرق،

والأبيض من سرب أحلامي

والأزرق من غيم عيني .

لم أعشَق أحدًا أكثر منك،

ولم يعذبني أحدٌ أكثر منك،

ولا حتى تلك التي خذلتني حد الاحتضار

ولا حتى ذلك الذي غمرني ورحل .

لقد قررتُ

أن أمضي ببساطةٍ محضة..

أراقبُ السماء وأصلي لما ورائها

وأنامُ طويلاً قبل سقوط المساء.

كي أنهك أشجاني الباطلة.

وعندما

الأحزان توغر حفيفها

في الوهد

وتتدلى عناقيد الأشواك،

أكتبُ نفاقاً عن فرحتي بالحياة.

ثم أعود..!

سوف

تأتي على كل حال،

ولن أخاف قدومك،

بأي شكلٍ تريد،

تلوى كأفعى،
 مارس سُمَكَ في أنحاء القلب
 واشجبُ كحمامة،
 ابرق على الإسفلت الأسود،
 أو تهاوى في رغوة الفلفل الأحمر،
 انتحب برقة
 في صلاةِ الريح
 أو التحم كالبرق في فضاغة صوتي
 وحرارة لهائي
 وانكماش البلاد في وجهي
 والخفقان الباطل لأجنحتي الباطلة...
 لا يهمُّ...!
 سأرافقك حتى اللحظة الأخيرة،
 وأمارسك بجشع..

مومياء

هل أخبرتك من قبل،
أن نهديك..
أكثر غموضاً
من النقوشِ المحفورة على ألواحِ المايا
وأكثر تعقيداً
من هندسةِ الأهراماتِ العجيبة - و الوصولُ إليهما
أكثر خطراً من الوصولِ إلى مومياءِ الملكِ في مقابرِ
الفرعنة..؟

لم يسبق
لعلم الآثار أن اطلع على أية من المسافات الشاهقة
بين نهديك ليعلنها مناطق محظورة،
ولا على أية من الحفريات والخرائط والعوالم
المطمورة في هضبة الستيان،
ليستبدلك بكلّ المدائن والأماكن المحشورة في
صندوق التراث العالمي،
كأول حضارة مكتشفة لإنسان ما قبل النفخ...

اللغاتُ

التي لا تؤدي إليك تصيبي بلعنة المقابر،
وأدفع فاتورة لا بأس بها من عمري
وأنا أحاول أن أجده على يديك طريقاً واحداً لم
يسلكه لصوُّص
الآثار..!

مر وقتٌ طويل،
على آخر مرة نسيتُ فيها أنيابك على الشاطئ..
وفي العادة لا أخبر الناس بما أرى...
حسنًا،
لقد انتزعها حداد البلدة،
وصنع منها حزمة لا بأس بها من الخناجر الثمينة..

2018/10/8

القاهرة/ بنيلو

تشظي

يبدو الأمر
كما لو أنني ارتطمت بزجاج بلوري عملاق
كما لو أنني أسرق ملامحي العارية وأتحرش
بأحزاني،
وأقرأ أعماقي المتطايرة في عينيك
بألف لسان.

8\16

اسمعني يا صديقي،
ولا أعني هنا أن تسد بي كل منافذ الصوت وتقطع
الطريق
على الأغاني
وهمسات المارة،
لا أعني أن تترك بعضك الممتد في كنزة المدينة أو
تعلق يديك على الحائط.
فالإنصات لدرجة الا نصهار الساذج الذي تمارسه
شعوبنا
في معلبات الفتوى وقناني الموت،
لا يروق لي

تعلم ذلك..
فقط وأنت تسمعني،
دع الحداثق تنمو واترك مجالاً لحركة الساعة ،
ودعني أمضي إليك
بعيداً عن أزمات القصائد وتعرجات اللغة
بعيداً عن غرف المكياك الزائفة لبنات المفردات ..
لقد شربتُ هذه البلاد
يا صديقي
وهذا الزمن المشتعل مُد
ذلك التأريخ
الذي تعدونه مجرد ذكرى ستمطرون به دمعين
وربع قصيدة..

ذلك التاريخ
 كان المعجزة الأولى لنبوة الليث،
 الرئة الصغيرة التي ابتلعت أوجاعنا لتمتد بحجم
 وطن..
 أتدري،؟
 من قبل .. لم يكن لدينا نبي،
 لم نكن نجلس على شرفة السماوات لننظم حركة
 الكون..
 كنا سديم لم يفتق،
 فنفخ فينا الليث،
 ونفخ فينا علمي،
 ونفخ فينا البدر.

فصرنا
وصار لنا وطنٌ من الضوء
المتكاثر في سدرۃ المنتهى.

لم أنس
ذلك النورس الوردی المتسلل في ثقب بيتنا
المهجور منذ
الاجتياح..
لم أنسه
كنت صغيراً جداً.
وأنا أراه يركض على جدران بيتنا المتهالك
كحمامة تفتش عن منفذ لتصل إلى.. صغارها
ولطالما تساءلت،!

ماذا لديه هناك،
 وكيف لطيور الماء أن تقتفي أثر الرصاص
 وتسكب بعضها في مداخله..؟
 أقلب يدي
 وأستحضر الأساطير والخرافات في حكاية الجدات.
 وأنا أسمع ملامحه الوحيدة التي عبت على جدران
 الحي
 ولم تغسلها الحرب..!

لطالما حدثني
 عن أصوات الموسيقى التي تنبعث من نوافذ منازلنا
 عقب كل قذيفة تسكب خيبتها في الحي.
 عن الثقوب الكثيفة في سقوف الغرف وشرفات المنازل

وكيف تصبح
بيوتاً براقاً لليعاسيب والنحل ..

الآن

قبل دمتين وفي وقت متأخر من طفولتي أيضاً
تخبرني ذكرى في زحمة الحضور ..
أن ذلك المؤنس الوردى منشغل بنا
تماماً ..

يغسل رؤوسنا من رصاصات الفتوى
ويملاً الثقوب بنسانيس الإرز

ربما أنت لا تعرف منزلنا
المتصدي على أطراف الحي كغربال قديم ..
وربما أنا لم أكبر بعد .

لازلت قاصراً على فهم الفسيولوجية المتناقضة
 بين أيديولوجية الحرب وجسد الماء .
 ولازلت أتساءل
 كيف لهذا المتشكل بألوان الضوء
 وأشكال الدهشة
 أن يللم كل ملامح الإنسان المفقود في ذاكرتنا
 المثقوبة
 ويسحب زحمة الملائكة إلى الحي المكسور من
 المتصف،
 كيف لذلك الحنين المتكور
 تحت قميص من الستيان الأزرق
 أن يختصر تلك المسافات الشاسعة في رمال القلق.

وينفخها بآلاف
الحدائق المشدوبة بالأركيدا والياسمين
أن يتشظى ل -

عشرة أعوام على جسد المدينة المهشم
في فم الحرب والعتمة
لمليون زنبقة
ومليون شتيلة نخل
أن يتطاير عقب كل قذيفة خمسون سرب سنونو.؟

"مكالمة من عمق الريح"

- الاتصال السريع لم يعد سريعاً بما يكفي
 تسعة أرقام هي:
- مجمل المفردات في لغة الضوء
 - مجمل النوتات الجامحة لفوضوية النظام
 - اللا متناهي في موسيقا الكون
 - مجمل العناصر الشاردة في مخيلة السديم.
- كلما
 تعلق الأمر بك،
 تصير المعادلات والأرقام مجرد
 مزحة.

الفيزياء المتناقضة لا تتناسب بالطرد
مع تواجدك في قائمة الأسماء..
وحدها لوحة "المفاتيح" من يحمل شهقات النهار
وحدها من يجيد التسلق على أناملتي التسعة..
دائما هنالك أصبع عاشرة
تنشر قلقي على حبال صوتك..
وتختصر الكون كله
في ثقب صغير
أسفل الهاتف..

اعتذار أخرس

لا أجيد الكتابة..

كلما

كنتُ خجلاً..

بطبيعة الحال - الخجل أُمي

لا يجيّد الكتابة،

والكتابة

أيضاً

- تَعَفُّ الخدود المتوردة وتهجر الأنامل المتسخة

بدم الأمس..

الكتابة أنثى..

ربما هي أكثر شبهاً بك يا صديقتي،

وأكثر بُعداً عن رجل سقط فجأة في حفرة المدينة.

سقط قبل أن يتعلم
أبجديات الدهشة التي تخنقه كلما تسكع في خطوط
يديك،

سقط قبل أن يتعلم
قفزة السنونو على مفردات السنابل،
رقصة الألوان،
زرقة الفراشات
ولكنة الكناري في الحقول،

الخجل
أمي في حضرة الكتابة...
وأنا كذلك..
أمي في حضرة الذنب،
أمي في حضرة الغياب..

خيال

لا أدري
إن كان للمجنون خيال!
ما أعرفه..
أن الحبل يتمدد بكثافة
كلما توهم أنه أهدى شيء لنفسه في السماء
وراح يحلق كطائرة ورقية..

رتق

" كيفَ أختلي بكَ وأنت تتوحدني وكيفَ أجمعُ
ماضيكَ في تابوتِ بُرجماتي وأحنطهُ وأجمع
أشياءني .. " ؟

أولاً

عليك أن تجمعني كُلَّ أصدافِ البحرِ التي رقصتُ
على خُطانا منذُ اللقاءِ الأولِ،
النبضةُ الأولى في قلبي إلى الرمشةِ الأخيرةِ من عينيكِ

ثم بعد ذلك بلحظات تغرسين يدك الخُرافية في عمقِ
 البحرِ وتقبضين على عشبَةِ الفوضى المختبئة بين
 الرملِ وبقايا السفنِ المفقودة منذُ آلافِ السنينِ.
 لن يطولَ الأمرُ لأكثرِ من قُبلتين وحُضنٍ.
 لتعودَ يدُك بيضاءَ كصكِّ أسطوري

يقضي

بالسكونِ الأبدي للموج
 ويلزُمُ شعب المرجانِ بعدمِ التخلي عن بناتِهِ
 الأصدافِ..

عاشراً

عليك أن تجمعيني من أولِ خليةٍ في أغواري
إلى آخرِ نسيجٍ فيك
وتقفين على حافةِ الشمسِ في بدايةِ كُلِّ نهارٍ خلقتُهُ
منك

ونهايةِ كُلِّ مساءٍ صنعتيه من لونِ عيني.
وتقيمين صلاتك الأولى على ضريحي المُحترق.
بينَ شطرينِ إحداهما أنتِ

رسالةٌ مجردةٌ

أنت جميلةٌ ومفرحةٌ كذلك القادم بعد دمعة..
تأتين فتحملين الكثيرَ
من الأشياء والمشاعر العزيزة التي أفقدتها طوال
العام.
تعلمينَ
أنَّ جميعهنَّ مجرد روتينٌ يومي.
ووحديك العيد.

وجدتكِ في البداية
نبتهً ذابلة
تحلم أن تصير شجرةً.
ابتلعتكِ فصرتِ غابةً!

أعرفُ كل ما تمرين به .
 - كل نسمةٍ ودٍ تحملُ إليك الفرح .
 - كل لفحةٍ ند تسرقُ من سنابلِك القمح ..
 لا تنسي أنك في خلايا الأنسجة
 وأن رأسي سماءٌ وآلهة ،
 كلُّ علاقاتك تؤدي إليّ ...
 -علاقاتك .. المعجونة مع الماء والمجنونة مع الريح .
 - الفاشية مع فوضوية الغبار والمعقدة
 مع هدايا الشمس ..
 بالنهاية أنا سورٌ حديقتك ...
 وحدك الكوكبُ الذي لا يصلح للدوران خارج رئتي
 وجلدي الأوزونُ الوحيد المنهك بك

سكاكين رطبة

أنثى وناب
 ونزوح ألف قصيدةٍ عن بابنا المنفي في أقصى الغياب
 القلب
 ينزفُ مرتين على يد الأنثى
 وينزفُ مرةً في العمرِ من وجعِ الترابِ..
 للحب
 فلسفةُ الرصاصِ وللدخانِ الجافِ في ساق
 القصيدةِ شاعرٌ
 يستلهمُ الإطفاءَ من رأسِ الثقابِ

كن

أي شيء فوق كتف الأرض كي تقوى

على صد الحرائق...

جسدًا من الإسمنت..

أو شجرا من الكلس المقوى بين أحداق

الحبيبة والكلاب

كن أي شيء آخر غيري فإني قد تعبْتُ

وغربة الإنسان

في جلدي يمزقها اغترابُ

ماذا ستكتبُ في الرصيف؟

حملَ الرصيفُ صلاته ونهارَ مثلك لم يعد

للفلِ بائعةٌ هناك ولا كتابُ

هل للنوى كفٌ...

تلملمْ ماتبقى من شجون الريح في رئة السحاب..؟!؟

ها أنتَ

مُستلقٍ على وجعِ الشواطئِ
مثل عوسجةٍ يُدحرجهَا العُبابُ
ضاقَت

جيوب الرمل من فيضِ النوارسِ
وارتمى

الموجُ المموسق بوصايا الفجرِ

في رئة الغراب
تتوسدُ الدمعاتِ

تستوحي من اللا شيء أشياءً وتستجدي عذاباً
للعذابِ..

ماذا يريدُ البحر من عينيكِ..؟

إن البحر

مختنقٌ بتاريخٍ من القلقِ المذابِ..

أي المدائن
 سوف تتسع انكسارك؟
 كل المدائن شوهدت في الطلقة الأولى تغادرُ بهوها
 لتضيّق فيك
 بلا حساب.

لا تسأل المارين عن أثناك يا رجلا
 ترجّل
 عن أناقته وأورق في الخراب.

بلقيسُ
 أكبرُ كذبة في العمر إن شهق الجواب..
 وفحيح هذا الشاطئ المحموم ليس سوى صدى
 يدوي
 لنحنحة الهضاب..

ثقوب

حتى في أصعب اللحظات
 حين لا يفكر الإنسان إلا بنفسه.
 يكون الموت سيد الموقف
 وتكونين أنت سيدة الحضور...
 تمرين على بالي كيدين..
 أملمني بيد..
 بينما الأخرى تنشغل بالبحث عنك في قائمة الأسماء
 ليحميني صدى صوتك
 أو لتبعث لك رسالة
 تخبرني إني بخير.

اليوم ركل أحدهم مؤخرة السوق.

رأيت الجميع

يبحث

عن حفرة في الإسفلت، ليغيب فيها

عن ثقب في أسوار المنازل

وأبواب المحلات ليوارى فيه

ليضمن لنفسه فرصة أخرى

بعيداً

عن رفقة الموت.

إلا أنا

سمعتك في أصوات الرصاص

ولمحتك في ملامح المسلحين.

وآمنت أنني سأنجو..

أنامل الموج

ليس للبداية مكان على الشاطئ
الكتابة تبدأ دائماً في العمق
وتنتهي بتذيل النص
بحبتي ملح.

في منتصف النص..
تختنق الكثير من أحلام
البجع،
تفقد
النوارس الملوثة بهجتها
ويبدو البحر بئساً في النهاية..

دعوة

هذا المساء

لدي مفاجأة ستسعدك تمامًا

فخلع جلدك ورأسك أيضًا!

تذكر

ذلك المصور الشغوف بشوارع المدينة

وأسواقها وحدائقها وأطفالها الكبار..؟

لم تغيره الحرب..

لا زال يصوب بصره على ذات الأشياء..

لكن

ليس للتصوير هذه المرة

صار يمتلك قطيعًا واسعًا من....

صحيح أنها سوداوية
ومخيفة بعض الشيء
ولا أفقه ما الذي تعنيه تلك الخطوط البيضاء
المحبوكة في الوسط
لكنني أدرك تمامًا
أنها ستحملك على عجلٍ
إلى حفلة تنكرية في قاع المدينة.

لا تنسى...
ضع بدلًا من رأسك أي شيء آخر
لأنك تبدو سخيًّا جدًا
بلا رأس.

بطالة

لم أعد أهتم بالحرب المشتعلة الآن
 تناسيت
 مدينتي المشنوقة بين رصاصتين وقذيفة..
 وانشغلت
 كثيراً بصناعة الحب
 حاولت ابتكار امرأة من الثلج والحرف امرأة
 يفيض السلام من عينيها
 وتزهر
 على أناملها الحداثق.
 من يخبر نجوى أني استهلكت في صناعتها وطناً
 كي تمتد كغيمة صيف...؟

نكبة

الحرب تلتهم كل شي.. فهي سيئة بالفعل
 لكنها بالمقابل تكشف معادن الناس...
 قبل طلقتين من الآن
 كنت أمارسني كحكاية خرافية، تقتفي أثر الملائكة
 الراحلون تحت جلود البشر،
 كان أصدقائي كثراً بعدد النبض.
 واحداً منهم تمثل لي بلحمه الممتلئ ووجهه
 العريض وحيًا من الضوء.
 تركتني أنعجن فيه
 حد الدهشة.
 حد بلال باتباع نبي..
 لم أكن أعلم أن ذلك المرتدي رثتي مجرد لغم
 سينفجر بي مع أول قذيفة...

نزوح

ضاقت بي خريطة الوطن
ونبذتني النهارات
لأجدني في منتصف الحزن
صورة بالية على جدار
بيتنا القديم
بيتنا المتهالك الصغير
بيتنا الواقف في وجه الريح والمطر
كنسر طاعن في العمر يجلس القرفصاء على تلة ما
في مداخل القرية..

مواطن من الأعلى

أنا لا أنتمي لهذا العالم...!
 قد يبدو الأمر جنونياً
 أو مضحكاً بالنسبة لأولئك الذين لا يفقهون
 شواضهم القديم
 وتساقط سرب الضوء في العصور الغابرة.
 هكذا
 أود أن أبدأ حديثي إليك.
 لعلي أنفخ على جسد النخيل المتجمد في عينيك
 شيئاً من الدفء.
 أو أستفز القبائل العارية على فرائك
 لتحدث ثقباً لآلاف الصحون المحبوسة في جلدي
 منذ ارتطامي بك..
 صدقيني يبدو الذئب أنيقاً جداً

وأنت ترتدينه كمجندة "المارنز"، درعٌ واقٍ لصقيع
الشتاء.

الانتماء لهذا العالم يكلفنا الكثير...
هذا الكثير المتناقض
يحملنا على نكران ارتطامنا المدوي على صخرة
مدورة

كرغيف خبز.
والجوع حاكمها الأزلي..!
مدورة

كحبة إسبرين،
والجهل والمرض ثروتها الوحيدة..!
كل الأشياء هنا تتضارب مع نفسها،
لا وحدانية في ذات الشيء أصلاً.
فأين أجد
هذا المتصادم الدامي في رئة الشتات،!

هذا المسمى أنا

هذا الطافح بالضوء والعتمة.

الغارق بالأغاني والبكاء،

أين...؟

- في وجدانية الإنسان المفزوع بمواعيد الفناء،

- في تواهيد الحنين والحب الفارغ والقصائد

اليابسة،

- في جيوب الماء الطافح بالبرد والبارود

والكورونا.؟!

لا شيء

في هذا المتكور، كنهه فتاة تصغرك بنص واحد

أو تكبرك بألف قصيدة، يستطيع

أن يحتوي فشلي بك عند أول قبلة.

أن يللمم أوراق المبعثرة والممزقة كقلبي

في سلة المهملات.

أن يخرج بفتوى واحدة أو خطاب واحد،

يجرم

أو يندد

أويستنكر المحرقة التي ارتكبتها في جزيرة الوهم

والمذبحة

التي اقترفتها في حق الأقلية العظمى من قبائل

السراب..

أن يوقفني في مطارات الذكرى ومحطات الحنين

أو يمد يده إلى حقائبي،

ولا تقوم القيامة..

مؤلمةٌ حقائبي

مؤلمةٌ جدًّا...

دعواتك الأولى لازالت طرية في جيب بنطالي

القديم،

ولا زلت ذلك الغريب القادم من خارج غلاف

الأرض.

وتحديداً من بادية الشمس.

القرية المحاذية شمالاً لدرب التبانة..

للكون مدنٌ وأريافٌ أيضاً،

وللريفي هناك ما يملك حسان البدوي هنا..

قلبٌ

وأغنامٌ

وذاكرةٌ

وبيتٌ لا يحب أن يدلف إليه سواه.

مقاسات الفطرة والنزعة النصية

لا تخلو أبداً من الحماقة المفرطة..

ولي أن أعترف الآن..

أنك كنت..

– الشيء الوحيد الذي أسقطني من الأعلى،

– الرئة الوحيدة التي تفرز ما يلزمني للعيش في هذه

الهوة السحيقة.

فهل لك أن تتخيلي حجم الاختناق

الذي قتل رائد الفضاء "داندي"

بعد وصوله إلى كوكب "داتيديس" بيوم واحد. !؟
 / كانت علبة الهواء مثقوبة وأوشكت على النفاد.
 جهاز ما يشبه الساعة الكبيرة في يده يشير إلى اقتراب
 عاصفة شمسية قاتلة.

يفر الآن

تجذبه هوة في عمق الصخور
 يستيقظ بعد خمس دقائق مفزوعًا..
 لا أثر للعاصفة.!!!

مؤشر الهواء علامة حمراء توحى بنفاذ الأكسجين
 يتحسس وجهه،
 يده على فمه تمامًا،
 رأس الكنزة تحطم وأصبح وجهه ملامسًا للفضاء
 بشكل مباشر.

متلفتًا يقف، بشهقات سريعة ومتتالية ليتأكد أنه
 يتنفس.

ومع كل شهقة يزفر بملايين الأسئلة

مالذي يحدث...؟

إنه في مكان يشبه القبة الصغيرة تحيط به هالة

من الضوء

الأزرق.

يبدو أنه المكان الوحيد الذي يفرز عنصر الحياة.

لوهلة.. يلمح طيفاً يشبه طفلة.

تحوم حوله كرداء أبيض.....

للحظة

ينتفخ فمها قبة زجاجية

تنفجر

بكائن موحش، وتختفي للأبد..

ينظر الكائن إلى "داندي" لبرهةٍ ويأخذ نفساً

يستهلك كلما في الكوة من هواء

وينطلق كسهم

أحدث ثقباً كبيراً في السقف أدى إلى انهيار

المكان برمته،

ليبدأ صراع الموت
 وجد "داندي" نفسه بين خيار الموت تحت
 الانقراض أو الموت اختناقاً في الخارج.
 بارح المكان... تنفس كل سموم الكون
 ومات.....

أتعرفين..
 مع أن الأمر لا يتعدى كونه مجرد مشهد خيالي من
 فلم "الديار البعيدة"
 إلا أن ذلك يشبه تمامًا ما فعلت به بي،

ممتلئ بالغياب

حتى اللحظة

لا شيء يشير اهتمام النوارس ..

القصائد النافقة والحيتان المهترئة

والأسماك الغريبة

ذوات المناشير الحادة

والبطون المفتوحة تستلقي بأئسة

بلا معنى في الشاطئ،

على أحدهم
 أن يقوم بدفن هذه النفايات الشاخصة،
 وعليّ
 أن أعترف
 أنني المتسبب بكل هذه القيامة...

مجرد حادث في الأمس،
 حيث استلظفت موجة صغيرة،
 صغيرة بحجم دمعة تمساح شاذ،
 ظن بأنه دلفين ما.. فانكمش
 في الملح،

لا أدري مالذي حدث تمامًا
 غير أنني
 لم أتعمد النفخ في البوق.
 الوقت لا زال مبكرًا لأطوي أجنحة الكون.
 هي فقط راودتني
 وحين ارتطمت بتموجها الساحر
 تسرب
 من ذاكرتي شيء منك..
 هكذا
 فقدت وطني على أحداقك،

وهكذا
 منحت نفسي صغًا مفتوحًا للهروب،
 مع أن أجنحتي تود لو
 تفلت
 إنساني المرهق على أي مسام منك لتستريح،

أنا مضطربٌ تمامًا،
 كهذا الرد المتعرج على نافذة الحرب،
 كهذا البوح المختنق في حنجرة الأغاني
 كهذا الأزرق المتكبر المعتوه وهو يتجشئ
 فضلاته عليك ولا يعي
 معنى
 أن تكوني وطنًا أو مكانًا للصلاة..

لا شيء يبدو كالألمس
 الأحلام غدت مجرد آضحوكة
 تستحم بها الشعوب.
 والشعر مجرد عواء غير قبل للشعور المحض
 والأحاسيس الخالدة،
 لا حاجة لي بجناح إضافي هش
 ولا حاجة لك بمواطنتي..
 لم أعد أزاول مهنة العزف على كمنجة المواسم
 وذرف الدموع
 وإن حاولت كبج جماحي...
 أبحث عن قصيدي المخدوعة فيك
 لأصفعها مرتين...

إنني أحبك..!
الآن
أكثر من أي وقت مضى
لكن
عينيك الائي أدمنت فيهما مهنة البوح
لم تعد رصاصهما تفرع أحلامي
ولم يعد يربطهما بالنص أي علاقة..
فما حاجتك لمواطن فارغ منك
وممتلي بالغياب..؟

جنس الناي

أود لو أكتب

نصاً

لا تهزمني فيه رائحة

البارود

ولا تأكلني فيه الشوارع والليالي

الباردة،

نصاً

ولو لمرة واحدة في عمر أناملني

الأطول

من فهقة مساء على الحائط،

نصًا

بماء الورد يسقطني "ج" "ج" متفرد

لجنس الناي

وأسلاف الموسيقى.

مللت....

الكتابة بالدم والدمع

ومللت هزائمي.

أود لو أكتب

نصًا

واحدًا يا الله

ينبذني في العراء ليتسنى شكرك

في مساحات الرضا

بدلاً من تعرضي

نازفًا
ثائرًا
رافضًا
باكياً
شاكياً على بابك،

نصًا
بلا مؤثرات
بلا مجاز
بلا انزياح
بلا عقد،
أبيض، نقيًا، واضحًا
كأنت،

نصًا

يعيد لي الموجات الصوتية
لكلماتك الأولى،
لطين أناملك على جسد الصفصاف
وأنت تخلقني من العدم.

نصًا

بأي لسان وأي شكل تريد....
- في شتلة يتيمة تحبو إلى فناء منزلنا
وتستلقي في الشمس
- في شجرة حلوبة في الوادي،
- في حقبة طفل ذاهبٌ أو عائدٌ من مستقبله البعيد،
القريب،

- في سور حديقة مزهرة بغدٍ مكتظ
بي وبك،

- في عيون الباعة، في بضائعهم البسيطة
وبساطتهم الودودة،
- في تخمة الرصيف وأناقة
المتجولين.....

أود أن أكتب

نصاً

يفلتنني من أمعاء الحرب مبلولاً بكل قذارتها

الكريهة

ويرمي بي في غسالة أمي،

غسالة أمي.!!

يا الله...!

إنها لا تعمل منذ ربع قرن

فهل ستسألني
لماذا..؟!
وأنت تعلم أنها لا تدور في العتمة،
ونحن هناك.....
في إبط
شارع كسول
وفم دبابة جائعة،

نلحق عتمة
النهار
وعتمة الحي
وعتمة النص...

سئمت.....

قراءة القذائف
وتصفح الأشلاء.

مللت....

مللت الكتابة بالدم والدمع
ومللت هزائمي

أود أن أكتب نصًا لحبيتي.....

فخاخ بيضاء

مياه زرقاء
وأدمغة صفراء
وأخاديد مالحة.

كدوائر البسكويت
نغمس هشاشتنا.. خيبتنا..!
نصطاد أحاديثنا أيضًا..
تقرزم البحر ونحن.....!!؟
للبحر أن يتخلى الآن عن أبوته
الباطلة
ويعتق ما تبقى من سلاله الكلام.

ولك أن تتخلي عن ضلالك القديم
وتركض عاريًا في الشمس،
أن تفلت لسانك في النص، و تكتب لبحرك أنت،
إنسانك "البسيط" "الكامل" بك
حزنك "المجثث" "المتقارب" منك
رصيفك "المُحدث" "مضارعك" الغد
شارعك "الطويل" "المديد" بأسمائك أنت
دع أسماء غيرك للريح والتف حولك كطريق
جبلي ..

راود شيطانة الشعر تارة عن "وافر" المعنى
وتارة...

قشر أناملك مرتين

ثلاث

أربع

ثمان

عشر..... بحسب الحاجة لريش حمام أو منقار
ديك...

"خفيفاً لتعبر نصفك المبلول"

حاداً لنقر الأصدا ف الصدئة في عيون العشب.....

في البحر فخاخ بيضاء'

لا تغتصب سنبله أصغر من فكرة

ولا تزوج نفسك بظل أكبر منك بمفردتين.....

حرر علاقتك المعقدة بالنص

واغرس حوافرك البائسة في ظهر الغيب.

غداً، يسقط مغشياً على نفسه،
الضلال بلا رحمة
ويظل المكان أبيض
أبيض لا يملك من اسمه مأوى..
بعد غد ستقرأ نعي التين الأخير
على لفافة نقانق يابسة،
تصدق بها عليك من مائدتك،
ولك أن تتخيل
جحافل الدببة وأسراب الخفافيش
المحتشدة في القصر..
في الخانة العاشرة من النص القادم
تختنق الحرب.....

عدم

لم أخلق بعد،
فلماذا أخشى
الموت،؟
المرة الوحيدة
التي حاولت فيها الخروج من العدم
كانت من نصيب امرأة "كمحاء" اليدين
أكملت أنا إحداها بثقتي
وأُكملت هي،
الأخرى بالفقرة الوحيدة
على ظهري.

المدى أقصر مني
والأفق لا يتجاوز سقف صفيحتي الصدئة في أسفل
الحي

فلماذا قد أخاف السقوط..؟

تحت أحداق "الكلاشينكوف" شارع عارٍ
/ تقول جارتنا/
وأماكن ملغومة بنوايا الموت.
لا تعبر الشارع..... الحرب بوابتك الوحيدة للعدم،
إذن سأعبر الآن
طالما وتلك الأماكن أنا
ونصف الشارع ملكي..

عبرت.....

ولم يشفع لي شتات قميصي الوردي

ولا أحذيتي المبتورة.....!!

في الأمس

تحديداً بعد سقوط الليل في ضمائر السلطات

بدقائق،

وشت بنا أضواء السيارة لوحش في التلة المقابلة.

التهمت قذيفته كتف الرصيف

وشياً من رأس صديقي..

صديقي
سيكون بخير...!
لكنه سيعيش بلا وجه تمامًا
كهذه المدينة....

"من زمن الحرب إلى عزيزي أنا"

أما بعد
أنت مفرغ وفارغ تمامًا
تمامًا بلا عمل،
فقط تتعلم السير على الحبال
لأن الأرض تشتعل
وتتحرش بقنابل الفتيات الموقوتة في منتصف
المساء
لأنك لا تجيد السباحة في النهر
فلا تحاول أن توارى لعنة القبيلة المطوية على
فروة رأسك
بقبعات السحرة والمهرجين

فأنت مجرد شاعر يغرق بشبر من العاطفة
ويختبئ كالعصافير الزرق تحت صفائر ريفية
فطساء

كانت تفشل دائماً في التعامل مع صبيان الحقل
وتنجح في جمع المحصول..

بالمناسبة
أعرف أنك ساذج جداً
حينما يتعلق الأمر باليعاسيب المحفورة على
ذاكرتك كالثقوب السوداء،
وأعرف كذلك
أن نصوص الحب التي تكتبها على أسوار الحدائق

وجلود النساء
 مفرغة منك تمامًا
 وأنت رجل من لا شيء
 مع أن الأشياء كلها أنت!
 قصيدة هلامية مفرغة المعنى
 ارتجلتها الأقدار ذات مساء حميمي نكاية بإبليس
 فلم يعد يهتم لها أحد..

لعلمك

آدم لم يكن في المكان الذي تعتقده أنت
 وقبل كل هبوط عظيم هنالك صحن طائر اسمه
 "يوثا"

لا يطير بغير امرأة..
وهذا دليل آخر لغبائك
فأنت تخرج عن النص دومًا
وتنسى أقدامك تحت طاولة المقهى
وتركض بأناملك النحيلة فوق رقعة "الكي بورد"
المتعرجة بين قذائف الموت
وأشجار الحي المثقلة بالنساء والأطفال
مثل المجدوب،
أنا لست بشريًا خالصًا كما تعتقد
الحزن خان أبي ذات مساء واستغفل أُمي
وهي في حالة سكر
فكنت..

الحقيقة أن الشيطان يمتلك نصف رأسي
 إحدى يديّ لي والأخرى لا أعرف
 لأي مخلوق تكون
 لكنني أدرك تمامًا أنه ليس أنا
 فهو يعبث برقعة "الكي بورد"
 ويكتب الحماقات دائماً..

أعرف أن الأمر لا يتوقف عن كونك أبلة فحسب
 فأنت بدين بشكل يجعلني أتصور حجم الخيبات
 التي تتفاقم فيك
 وأنت تحاول
 أن تكتب نصاً في الحب والحرب.

لم تعد تعنيك الأحلام

الأحلام

الصغيرة التي كنت تخبئها لعصافير الماء

وأنت في رحم الغيم،

لم تعد تعنيك البلاد

البلاد

التي سحبت نفسها قبل سقوطك بلحظات كي تقع

على أرض ليست لك

ولا السلطان الذي حمل العرش إلى السوق وعاد

محملاً بالمانوليا

والجنيات اللائي خبأن الضوء في كم الجارية
والشمس التي ستشرق في منتصف المساء
في حكاية الجدات..

فما الذي يحملك على البكاء ؟
هذه اللعنات التي تبصقها في وجه القذائف
تستفز القبائل المسبحة في ملكوت الحرب
وأنت وحيد
وحيد ك شوكة.

وحدك من يتذكر وجه الحب
وحدك من يلعن وجه الحرب أيضًا

-حب وحرب-

أنت فقط تجيد عنونة الأشياء
وتفشل عند أول قبلة كما تفشل تمامًا عند أول طلاقة
فما الذي كنته قبل الحرب
وما الذي كنت تمتلكه أصلاً ؟
أبدًا.. لا شيء.
فقط كنت تنام على الرصيف
وأصبح نظيفًا بدونك....

حفلة تنكزية

تعالني نصلح بعض خيبتنا
أنا أخلع كل المدود التي أنطوت على أناملك منذ
آلاف السنين..
وأنت تخدرين العصا المكسورة
في فمي..
ثم معاً...
نستأصل ورمة "الظاء" الناتئة فيه كسمكة
نافقة،

تعالى نصنع شجرة كبيرة من النقط
نستغفل حوامات "سيبويه"
وعسس "الخليل"
ونسرح كعكازين خارج النص..

اليوم العالمي للغة

لعنة الكيبورد

لعنة الكيبور تطوف في مخيلتي كنص..
 مللت أحبك بالطرق القديمة والأساليب البالية،
 مللت أحبك بكسل جميل بشينة
 وخمول قيس ابن الملوّح
 مللت أحبك بأسلوب "روميو" ومراياه الخجولة،
 مللت أحبك بسيف عنتره الذي لا يقطع شيئاً
 سوى حناجرنا على الورق..

الحب

يا صفصافتي صار مستهلكاً

باهتاً

مزيفاً

وسيف عترة لم يعد صالحاً
ولو سكين لمطبخ
تتندر الحاجة إليه لتقطع بصلة،

فدعيني أفتش عن طريقة أحبك فيها
بعيداً عن أسوار قريتنا المأهولة بالبنادق والمتارس،
بعيداً عن قبائلنا الموصومة بسعال الليل وسلطة
الصبيان،

بعيداً عن هذا الأزرق المكتض بالأنياب
والأظافر والأقنعة..

دعيني أفتش عن طريقة تكونين فيها الماء،
وأكون فيها
الريح
والموج والتل والعاصفة،

طريقة
 أحبك فيها
 بجراءة المفتي
 وبراعة الذئب،
 بصلابة الثلج
 وثقة العوسج
 وحدة الطواحين على خاصرة الحصا
 أحبك فيها بتكاثر البكتيريا
 وديمومة البلهارسيا
 وتوغل كورونا في جيوب الكوكب،
 بأسلوب الليل
 وأسلوب الغيم
 وأسلوب القناديل الكهرومائية في المحيطات
 البعيدة،

طريقة

أكثر جنوناً من جماهير "البرسا"،
وأكثر توحشاً من مخالفب النمور الجائعة في مخالف
"كاليجولا"،

وأكثر غرابة من "كاميلو بارد" في أطراف الكون

ما رأيك الآن..

لو أجربُ طريقة "إمانويل ماكرون" "لبريجيت
ترونيو"

وأحبك فيها لبعض الوقت،؟

أجد الأمر أكثر جنوناً ومحفوفاً بالمخاطر..

ديستوبيا

حينما تباغتني الفكرة
 أدخل مع النص في عراقٍ مريع
 ينتهي
 بصلب أحدنا على شوارع المدينة..
 للمدينة يدٌ في ذلك
 يد الخالة الرتقاء
 الديستوبيا المتورمة بالكثير من الجثث والأشلاء
 تساند النص
 تود لو تفرخ الفكرة
 بالعديد من التوايت والشقوق العميقة،

وأنا وحيد..
أود لو تنمو كرسالة حب عاجلة إلى أمي.
أمي...!!!
من منكم يعرف أمي...؟!
هذه البلاد لم تكن أمًا لأحد...
أحدٌ ما يجلس منذ زمن بعيد فيما يشبه الحوانيت
القديمة
ينتظر امرأة لا يعرفها
أوفكرة ما
تليق بتوزيع المنامات الصفراء على الوسائد..

شباط

لم أكن نبياً
 المعجزات كانت تحتشد
 جميعها في جيب شيطان في الجهة
 المقابلة،
 الجهة المقابلة كانت نحن..
 جميعنا جذوة النار
 عرضة للريح
 مدنٌ
 يخذلها الماء،
 الماء أكثر قسوة من اللهب،
 اللهب
 ينساب تحت أقدام البسطاء كبساط سحري..
 لم يعد من جسد البجنية التي واعدت آلهة الرقص
 غير خصر متفحم ورماد يعوي.

أنا في البيت الآن..
 الشارع ير كض في فمي كأفعى،
 شارع بلا خطى
 خطى بلا مدى،
 تمتمة في السوق
 أصوات
 تخرج من أسنان الباعة
 وتدخل في أقدام المتسولين،
 إنه صباح عيد الحرية..
 تشملني لكنة الجلاد يهنئ شعبه الميت.

في البيت الآن..
 المقهى زاوية وحيدة لا تتسع لتمثيل جرد،
 الهاتف يطغى.. الطريق ينكسر،
 الطريق المستقيم بحدة للأعلى
 ليس للطريق أجنحة،
 الطريق وهم..

عكاز تحمله الطاولة،

مسمار في الحائط

واضح لا يراه أحد.

في البيت الآن..

أفتح باب المدينة

من صوت غراب عابس

من رأس وصواص يضيء عتمتها بالضلال،

الغربان ليست سيئة.. حمام خضر وقعت في عزاءٍ

أبدي،

أدخل كدودة مطرية تتسكع في بطن عصفور شائك

الأنحاء نهود مدارية

سجائر شرطي مدولب،

تمثال

يتجول بآلاف النسخ لجنديٍّ مجهول،

حلم

ثمين لرصاصة طائشة،

أنت شهيد،
قطارٌ أضاع مؤخرته في رأسي
أين تتجه...؟!

في البيت الآن..
شبحٌ
خلفَ مقود ذبابة
سرب حشرات ملونة في طابور مفتوح
أراقب عامل المحطة
بهدوء
النوارس العالقة في الجراف
بنهدة بجع طويلة
بفرحة وعل زاهد بعري العيد
بشهقة نملة بالفتات
بقلق الصخور الواقعة من علو..
قافلة
الحنين تتحرك في الانقراض

قنafd فزعة..

ليس في جيبي ما يكفي لأكثر من قذارة واحدة.

أضعت محفظتي.

أنت أيضًا سقط وجهك في هوة سحيفة،

بائعة الخضار لها عينان مبهرتان أقل قيمة من

بضاعتها الكاسدة..

العداد لا يعمل جيدًا..

للرصيف أيضًا صورة بشعة

قطعة تطعم هرها البائس

وليلٌ يضج..

عفوا..

كان النهار غالبًا

وغالبًا أنت... غالبًا كهذه البلاد

لا نعرف غير مؤخرتها القبيحة

غير أن نتناول خياتنا تحت شعرها الطويل،

ذقك المؤمن

التقي

الوارف :

ثلاثة ظلال حمر لحماقة واحدة.

أيها الليل امنحني فرصة أفر إليها

من لهيب شمسك،

أيها البر امنحني قطعة بحر

أنجو بها من عنف أجاجك،

أيها السماء امنحيني خطيئة بنصف تفاحة

أخرى

أستحق عليها الهبوط إليك،

أيها الغد القادم

من الأرق البعيد

من هدهدات الحكايات الغبية

من قلق الرفوف القديمة

تمرّد

الصمت
تغتال شجون الريح
تملاً جيوب المسافات
قصائد
بلا معنى
تأنس سرب الحصى
وتنوء
بفلسفة الجوع
بتناheid الحقائق
بلهفة ظمأ المدينة
ترضع
من شجر الحنين دمًا أزرق
ترجف
من نبأ الخطيئة..
من رتابة الرؤى
من نوافذ المجاز،

كيف لي أن أتسلق جبال الموضع وحدي
وأطوي ألف شتاء من البكاء
أمام صيف كلماتك..؟!!

أيها الرب
السقف أقصر من دخان سجائري
لم أعد أرغب في شيء
فقط..
اخبر السجان.

1 يوليو

حينما أراد الله أن يخلقنا أمر ملائكته بالتحرش
بجبال الكمنجات فكنا.

الثامنة من ليل الحرب..

والحب لا يزال متقدًّا

يُضاحك تحت الأنقاض.. نشوة المدينة

ويستحم بالبكاء،

ربما يدلُّه أثر الدمع على بابٍ جديد..

نحن الذين...

- خدرتهم الحرب

- أسقطتهم في اللا حواس..

/ نحس بانفعال...

لنغم ما..

يتلوى بأجنحة الحلم

يفتحُ متاحف الحزن

يثقب جماجمنا بأسنان البكاء،

لا طعم لمدنٍ بلا لحن

شجرٍ بلا عصافير

وباصاتٍ بلا أغان

تهرول..

تغينا في سكة الضياع./

- سكنا الشوارع الدامية والعلب الفارغة
- سكنا العربات القديمة..
- ألفنا خطوط النار..
- أقمنا علاقات مجنونة مع بنات «الكلاشينكوف»
- تسكعنا مع القذائف الخاطفة وامتلاًنا «بزوامل»
- الموت....
- / نحس بالحياة تتدفق
- في أغنية ما.. حافية الروح
- تعدل طعم الوحشة في ذائقة الأغصان
- وتبعث من تحت الأكمة رائحة المساء البهيج../
- لا نفكر بالحظ المتصاعد،
- لا نرقب انقشاع الرؤية المرعبة.
- نخيط وجه المدينة..

- نطوي شهقة الأحياء.. نكنس الرماد بالرماد!!

- نتسلق المواجه.. نسد ثقوب الأرض..

/ لا زال متسع لنغني،

لنتمايل

لنتحب كالمطر المتساقط على الأرض المتعبة،.

لنوقظ الموتى

ونمنح بعض الدفء لبلادٍ سقطت في الفراغ..

دعني

أغني مبتهجاً

لا تقف على مطارق قلبي.. خافطة الضربات،

تنح عن أوتاري الواهنة.

دع وجعي المنساب يجعلني أكثر لمعاً..

انعكاس

عندما تتزوج
وتنجب طفلاً
سوف تتعلم كيف تصير أباً
لنفسك،

أكوام الطين

وأنا أطارد الكلمات.

أرسم بحرًا صغيرًا بالكاد يكفي لتقع عليه دموع
الريح.

أرسم شمسًا غارقة بالكحل والدمع
أرسم قمرين حزينين مثلي.

أرسم نافورة قزحية وبئرًا معطلة بالكاد تتسع لي.
وأمحو ذاكرتي كي لا أقصص رؤيائي على أحد.

أيتها المتخمة بالضوء
بين آلاف الحاضرات،
المسكونة بخيوط الشفق
الفواحة بنكهة التفاح
الصاخبة بحركة البحر وأنفاس الموسيقى.
تحت جوانحك ترقص شجيرات الروح
تهجر الكآبة
تخترق جدران الحزن
فتشع كنجمة على سفوح القلب.
لا يحدث أن لا أشتاق إليك...!
لكني مجبولاً على الصمت،
مذ وقعتُ في أعناق النصوص الطويلة.

- كلما احتدمت مع أشجار الحنين -

تعلمت ..

كيف أحتوي ضجيج أناملي .

ليس هناك أية احتمالات في ذهني الآن .

سابقاً .. كانت القصائد تقع من يديك وتدخل في

جسدي ، ويحدث لي ما يحدث .

الآن .. ألاحظ غيابك طيلة الوقت .

ليس من الوارد أن تنتهي قصتنا

برغم الألم الذي يتربص بي ، لأنني مؤمن بيديك

أكثر من أي شيء آخر ..

للغياب حموضة كتلك التي يدفعها
 شجر الليمون نحو البحر
 ولي قبلتان
 أدفعهما فوق قباب الليل
 شهقتين.
 من مخاض البدايات
 توقد خصوبة الحياة.

لأجلكِ نازعت السنين طويلاً
 ولأجلكِ أسلمت الروح
 ولأجلكِ سوف أتمدّد في حناجر الغد كنائي بهيج.

كلما كُبرت
 تكبر معي توهجات قلبك
 تكبر ذبذبات القصائد
 تكبر المدينة،
 ويتساقط عباب الليل..
 أيتها العابقة بالحلم
 المضرجة بنسغ الماء
 لا تخفي حنانك في شقوق المساءات القديمة،
 دعيني أفترش فوق جنحيك جنوني
 وأغسل أكوام الطين..

دموع كثيرة لعيد واحد



أنفاق ملتوية..

بين تسابيح الملبين

وأعناق الأضاحي،

سكاكين متعبة..



الحناجر الطويلة تُرهِق النص.



من تحت وسادة الصيف تخرج يرقات ملونة.

إلى أن تطير.. يختنق أيلول

بطوابير النمل

وتبدأ جدلية الفتوى..

تفقد لمعتها

وتسقط..

• الفراشات.. كفتات خبزٍ محنط..



فوق أقدامنا أفق رمليّ..

تتشاركه

الحوّامات

والقذائف.

وبنات آوى.

وحدها.. تفرك أقدامها بحرقة،

تضع بيوضها في مراكز تحديد النسل،

•العصافير.. وتركض عارية...



تحت أعناقنا درب واضح.

نركض عليه برؤوسنا.

•السّماء.. أيضًا طريقٌ إسفلتي أزرق..



تشهق... بحنكة وهي تجفّف لعاب المسافات..

وتغوص وحيدةً في الرّمل..

الجداول الطّويلة..•لقد جفّ النّبع..



لمدخل العمارة

نوايا سيئة.

دائمًا تداهمني، تسلق الفرع.

دائمًا أحاول..

ودائمًا أسقط في الدرجة الثانية..

• من سلّم الأضحى..



كصعق كهربائي،

دائمًا.. تلتقني،

وتفلت أطفالها في رأسي..

• يدٌ من خلف بوابة الموت..



في رأسي

أحلام كثيرة...

مشغل فخم.

ملاحم تعدو كوبرٍ مُغرٍ.

أرواح تنساب كقماشٍ صارخٍ.

وأطفال عرايا.



لأنه دائماً يسقط للأعلى..
 لم تكن روحه كنزة مناسبة
 لمخلوق من العدم..
 يجترّها بعينين حقودتين
 وجسدٍ متهالك..
 لقد استغرق الأمر ما يكفي..
 ما يكفي ليعود الصّدى..
 الأسمر المتساقط في ملامحنا.
 •أبي.. إنه يشع الآن..



بالكاد لنا..
 أن نرهق الحبر، في رسم ابتسامةٍ كاذبة،
 أن نخذل النّص، في كتابة أشياءٍ لا تعيننا..
 غالباً ما ننسى.
 وغالباً ما نستهلك أناملنا كذاكرةٍ مؤقتة،
 •شعراء..

عليها... ألا تنسى..

أن تتذكّر..

أن ترسل لك واحدة من مواجعي المغلّفة

بالحنين وأوراق الهدايا.

أن تخبرك كالعادة..

أنّك أجمل أعيادي وأنّي سعيد جدًا بحضورك.

• أصابعي.. عليها

أن تكذب..



من يسحق مناسبة كـ تلك.

ولا يربطها بحبل من خياله!

لا أدري إن كان له خيال!

ما أعرفه..

أنّ الحبل يتمدّد بكثافة..

كلّما توهم،

• المجنون..؟

أنّه أهدى شيئاً لنفسه في السّماء

وراح يحلّق كطائرة ورقية..!



يبدو الأمر طبعياً...!
لا شيء يدعو للقلق،
تجاوزنا
قيامه العيد
وعدنا،
كسالف العهد..
نتساقط في حفر الموتى...!!
• كيف حالك الآن...؟!

ثغور النيات

أنا بخير..

حُبوب "الإسبرين" التي تبتلعني بشكل يومي
وأقراص الـ "بلافكس" والـ "زيروستات" أيضًا

بخير..

لا أعاني من شيء،

فقط قلب مفتوح

سُدَّتْ شرايينهُ بزحمة الأصدقاء..

بخير تمامًا...

آخر كل شهرٍ يجبُ أن أتوسَّلَ إلى أحدهم

لأظَلَّ كذلك..

على أحدهم أن يتنحى قليلًا..

ماذا عنك..

الطَّهر النَّابِضُ في مهرِ جان العشب..

كيف..

الكحلُّ المتجولُّ في أحداقِ الماء..

الحرف المتورِّد على أناملِ النَّهار....

كيف..

الرَّسائل التي تفتح على أطراف أصابعك

اليوم....!؟

آخرَ مرّة..

رأيتُ المساء حزيناً في عينيك.

النَّبْض الأبيض يغرق باكراً في رمادية الوسائد،

والضَّوء منكسراً بين أناملِك بكسوف أحمر..

آخر مرة شعرتُ..
 كأنَّ الضَّبَابَ يغشائي
 كأنني ارتطمتُ بزجاجةٍ عملاقةٍ من البلُّور
 كأنني على شظايا الزَّجاجِ المتناثرِ أتسلُّ خلسةً إلى
 نفسي
 أُطلُّ بألف وجهٍ من حطام المرايا
 أتلصَّص على ملامحي العارية
 أتحرَّش بأحزاني
 بألف وجهٍ
 وأقرأ أعماقي المتطايرة في عينيكِ
 بألف لسان..

تحضرني عيناك..
 بملحمة أطول من مساحة الحزن
 بيني وبينك..
 تارة تهطلين كفكرة نقية مع المساء،
 وتارة تتسخين بأوجاعي وأحلامي الكاذبة..
 • آخر مرة... اقتحمت
 شريط حياتي.
 السيناريو المجهول
 لفيلم أيامي البائسة.
 وأتقنت دور البطل اليمنيّ البائس...
 لم أشأ أن تكوني أنا تلك اللحظة
 لكنني كنت محطماً
 ووددت أن أرى كيف يبدو حطامي

في نصفه الآخر....

أمّا الآن..

-ولا أعني بـ الآن محاصرة الوقت

بين جمجمتين في قعر النفق..

أيضاً لا أعني بك شيئاً..

عدا مسافة الضوء بيننا وبين السماء

_ قناني الحزن لا تليق بك..

غادري براويزنا التّالفة.

المغادرة ممكنة..

تتبعي ملامحك

أحلامك

إنسانك

في أَيْةٍ مَدِينَةٍ أُخْرَى،
 بعيدًا عن هذه "الإبوليا"
 مَدِينَةٍ لَا تَعْلُو أَطْوَلَ مَا ذَنْهَا عَلَى مُسْتَوَى خَلْخَالِكَ،
 مَدِينَةٍ لَا تَبْنِي قِبَابَهَا مِنْذُ آلَافِ السِّنِينَ
 لَتَسْقُطَهَا بِشَكْلِ يَوْمِي.. كَقُنُوتٍ مِنَ الرُّوثِ وَالْفَضَّةِ
 عَلَى ثَغُورِ النَّيَّاتِ.
 فِي أَيْةٍ بِلَادٍ غَيْرِ هَذِهِ "الْيَرُوسُودِيَا"
 الَّتِي تَخْنُقُنَا فِي حَبْسَةِ الْكَلَامِ..
 بِلَادٍ تَصْنَعُ مِنْ قِصَاصَةِ ظَفَرِكَ وَكَعْبِ حَذَائِكَ الْقَدِيمِ
 مَعَالِمَ مُقَدَّسَةٍ،
 بِلَادٍ تَرَى فِي خُطُوطِ يَدَيْكَ أَقْدَمَ وَأَعْظَمَ الْحَضَارَاتِ
 بِلَادٍ تَعْتَقِدُ...

أَنَّ الوصول إلى قمّة نهديك سيعني اجتيازَ الزّمن .
 وَأَنَّ ضفائركِ المسافرةَ في الرّيح
 ضمّانُها الوحيد للوصول إلى المستقبل ..

اللون الأسمر المتساقط في ملامحنا
 خُلق مشوّهاً
 سربٌ من السّردين النّافق ..
 مُخلّفاتٌ جينيّةٌ لمصانع الكونِ البعيدة ..
 ادفنيها الآن .
 الآن، في أعماق مسام في وجوهنا وانصرفي ..
 انصرفي ..

كنسمة وقعت بالخطأ على شجرة يابسة.

كقطرة غيثٍ وقعت دون قصدٍ

على محيطٍ مالح..

لا أودّ أن أصادفك مرّةً أخرى..

إنّ حزنك هذه المرّة..

سيقتلني،

سيُضيف

لموتي

موتًا

آخر...

الفهرست

9	لمن لا يعرف معاذ حميد السمعي ..
13	بداية ..
15	مدخل ..
19	قوالب جبلية ..
25	"كافي سنس" ..
35	أبي ..
40	احتراقات هشة ..
45	قطرة من رشح الرب ..
47	"سلاتيح العتمة" ..
52	شعراء ..
53	"في محراب النص" ..
62	موميا ..
66	تشظ ..
67	8\16 ..
75	"مكالمة من عمق الريح" ..
77	اعتذار آخرس ..
79	خيال ..
80	رتق ..
83	رسالة مجردة ..
85	سكاكين رطبة ..
89	ثقب ..
91	أنامل الموج ..
92	دعوة ..

94	بطالة
95	نكبة
96	نزوح
97	مواطن من الأعلى
105	ممتلئ بالغياب
111	جنس الناي
119	فخاخ بيضاء
123	عدم
127	"من زمن لحرب إلى عزيزي أنا"
135	حفلة تنكرية
137	لعنة الكيبور
141	ديستوبيا
143	شباط
151	1 يوليو
155	انعكاس
156	أكوام الطين
161	دموع كثيرة لعيد واحد
167	ثغور النايات